صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

للاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد التاسع « السنة الثانية » : ٤ شعبان عام ١٣٧٩ هـ الموافق أول فبراير ١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الطرق الصوفية
قوة بناءة في كيان المجتمع الإسلامي

لسماحة السيد الأستاذ محمد محمود علوان

يحظى التصوف الإسلامي اليوم بعناية كبرى من رجال العلم والفكر، كما يلقى التأييد والرعاية من الرجال العاملين على تطوير حياتنا العربية، إلى حياة أفضل وأقوى، والتقدم بها خطوات إلى أفق المجتمع الدولي الحضاري، الذي يقف اليوم على أعتاب عصر تاريخي، من أعظم العصور التي شهدها كوكبنا الأرضي.

ولقد تعددت الدراسات، كما تعددت الاجتماعات التي أدير الحديث فيها حول التصوف ورسالته، وما يمكن

أن يقدم لنهضتنا من قوى معنوية دافعة ، ومبادىء أخلاقية عالية ، ومثاليات إيمانية مضيئة، تصنع الأيدى الطاهرة ، والعزمات الخلاقة الصانعة .

وأحب أن أوضح نقطة هامة وحاسمة ، نقطة تضىء الطريق للباحثين والمصلحين ، وتضع النقاط الهادية على الحروف .

فالتصوف كعلم وكمثاليات ، عاش فى التاريخ فى بطون الكتب وفى سطور الصحف ، تردده الألسن والأقلام فى إعجاب وإكبار ، كلون من ألوان السمو الروحى ، والإلهام القلبى ، والإمتاع الفكرى الرفيع فحسب .

أما التصوف كتربية وتهذيب وتعليم، كأخلاق حية ، وضمائر نقية ، وقوة إيجابية ، وحياة بناءة صانعة ، أما هذا الجانب العملى ، البعيد الأثر فى حياة العالم الإسلامى ، فقد نهضت به الطرق الصوفية وحدها .

فالطرق الصوفية : هى التى أحالت المبادىء الصوفية من أخلاق ومثاليات وتعبديات ومعنويات إلى حقائق حية ، تتمثل فى الأفراد الممتازين ، كما تتمثل فى روح الجماهير.

هى التى أحالت ملهمات التصوف إلى قوة إيجابية ، صنعت المجتمعات الإسلامية ، وطبعتها بطابع الفدائية والمثالية ، هى التى أحالت التصوف إلى عبادة لله ، ورسالة للحياة ، وصمدت عبر التاريخ لكل القوى العالمية التى حاولت فكرياً أو حربيا القضاء على الإسلام ورسالة الإسلام .

والطرق الصوفية ، هى وحدها التى جذبت الجماهير إلى نطاق المبادىء الصوفية ، وهى التى نشرت رسالة التصوف فى هذا النطاق العالمى ، فلم يبق قلب إسلامى لم يصله شعاع منها، ولم تبق مجموعة إسلامية إلا رفرف علم التصوف عليها .

إن هذه الجماهير التى يموج بها العالم الإسلامى ، الجماهيرة العابدة المؤمنة ، هذه الحامات الصالحة ، التى عاشت عبر التاريخ ، فى قلبها نور الإسلام وحميته ، وفى عقلها حبه وتقديسه، وفى وجدانها نوره وإلهامه، هذه الجماهير صنعتها الطرق الصوفية وحدها ،

وسر التصوف الأكبر ، وسر هيمنة هذه الطرق على قلوب الناس وعقولهم هو تلك المحبة الحارة ، التى

تجمع المريد بشيخه ، والقداسة الحية التي تربط بين الجمهور وأوليائه .

إن قطب الرحى فى حياة الجماهير الصوفية أنهم أقاموا حياتهم التعبدية والعملية على أنوار الحب الإلهى ، فأوجدوا صلة بربهم أساسها القلب المحبت لله، المرتبط به ، المحب له ، المقبل عليه بالذكر والمناجاة ، ومايلهم الذكر ، وماتلهم المناجاة ، من وجد وشوق ، وإلهام وذوق .

ومن هذا الحب انبثق حب الصوفية لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، حبا يصبغ الحياة كلها بألوانه وانطباعاته ، حبا يجعل الصوفى يعيش مع رسوله بقلبه وروحه ، وأعماله وأخلاقه .

ومن أفق هذا الحب الذى تنطبع به الحياة ، وتتلون به الأخلاق والأعمال ، يجىء حب الأولياء والصالحين ، والعباد الذاكرين .

ومن ثم يحيا الصوفى حياة مشرقة ، أعظم مايكون الإشراق ، طاهرة أنبل ماتكون الطهارة ، حياة قمتها العلياربالوجود ومبدعه وخالقه، المهيمن على كل شىء ، الكبير المتعال ، وأمام هذه الحياة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، أما مجتمع هذه الحياة : فهى الأسرة المؤمنة الكبيرة التى تضم الأولياء جميعا ، والمؤمنين بالله جميعا ، وبذلك يعيش الصوفى فى حياة عالمية رحبة الآفاق ، فى حياة جياشة بالحس والعاطفة ، عامرة بالنور والطاعة ، حياة نامية متحركة متطورة، مستهدفة دائما ربها ورضوانه ورضاه . حياة لايشعر فيها بوحدته ولا بانفراده ، ولا يحس فيها شكا ولا قلقا ، ولا حيرة وانحرافا .

إنه يحس أبدا بأن الله سبحانه معه ، وبأن رسول الله صلوات الله عليه يلهمه ويرشده ، ويقود خطاه ، كما يحس بأن الأولياء والصالحين جميعا هم إخوانه وأحبابه وأعوانه .

إنه يعيش فى نطاق الأسرة الإسلامية العالميه المهذبة ، يعيش فى نطاق أخوة مؤمنة يحبها الله ويرضى عنها ، الأخوة التى يذكرها المصلون بين أيدى ربهم فى أسمى عباداتهم : « إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » الأخوة التى يذكرها المصلون فى تشهدهم : — السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين —

تلك الأسرة الصوفية التى عاشت فى جو الرسالة الإسلامية بهذه المعانى، وبهذه الصورة ، والتى تكون لها مع التاريخ تقاليد وعادات وتنظيمات ، هذه الأسرة الصوفية العالمية يجب على الباحثين والمصلحين أن يتفهموا أهدافها ورسالتها ، وأن يتعمقوا حياتها وتاريخها .

فدراسة التصوف وحده — كعلم ومثاليات — لايغنى عن دراسة تاريخ الطرق وإمكانياتها وحياتها وعباداتها وآثارها ، وما تملك من قوى إيجابية وروحية ، وماتمثل من تاريخ حى وواقع أشد حياة ، وغدا أكبر إشراقا ونماء وهدى بإذن الله .

وما يصلح كمنهج للتصوف النظرى العلمى قد لايصلح لإصلاح الطرق الصوفية — كقوة عملية بناءة فى كيان المجتمع الإسلامى وحضارته وتطوره —

أما رسالتنا التى أعددناها للنهوض بالطرق الصوفية ، والتى بدأناها فعلا: فسنعرض لها بإذن الله فى أعداد تالية، والله يوفقنا ويوفق العاملين للإصلاح إلى خير السبل وأهداها ، إنه سبحانه ولى التوفيق ومفيضه .

أنا الله

جاء فى الحديث القدسى عن رب العزة .

« أنا الله لا إله إلا أنا ، ملك الملوك ، ومالك الملك ، قلوب الملوك كلها فى يدى ، فإن أطاعنى عبادى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرحمة والرضوان ، وإن عصونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة ، فسامومهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على ملوككم ، بل اشغلوا أنفسكم بذكرى ، والتقرب إلى ، أكفكم ملوككم ، أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز.